النبيل و الوضيع

يُنسب لجلال الدين الرومي قوله :

لا يشغلني من أساء إليّ فلست اجاريه.إنما يشغلني من أحسن إليّ كيف اجازيه.

و يقال بان الفيلسوف الالماني(نيتشه) ابتكر معيارا لتمحيص الشخص النبيل من الشخص الوضيع . و قيل بان نقلا عن مريديه ان الشخص النبيل فى فلسفة (نيتشه) حساس تجاة أى شعور بالعجز لرد الجميل لمن أحسن اليه . فالشخص النبيل يكره أن يكون مديناً لأى شخص، و يحب أن يقوم بمساعدة نفسه فى كل مجالات حياته ما استطاع إلى ذلك سبيلاً . و يبذل فائض النعمة و القوة لديه لاطعام الاخرين أو تلبية احتياجاتهم الانسانية الاساسية و المبادرة لصنع الجميل و الدفاع عن المظلومين . و يسترسل بعض محبي الفيلسوف نيتشه في سرد الفكرة بالقول : لو قدم أحدهم للشخص النبيل مساعدة بسيطة يشعر الشخص النبيل بثقل المديونية على كاهله . ويشعر بالأمتنان لمن قدم الخدمة له مدى حياته، وأحياناً يخلق ظروفا من العدم كى يرد له الجميل فى أقرب فرصة و في افضل باقة و حفاوة ، ويعامله كند، ويشكره شكرا حقيقيا وليس شكرا مصطنعا او رياءا أو تزلفا أو تملقا أو مباهاةً أو بهرجة .

بينما الشخص الوضيع فى فلسفه (نيتشة الالماني) يعتبر مساعدة الآخرين له حقا عليهم وليس دينا يجب أن يرده في قادم الايام أو احسانا منهم نحوه يجازيه بالاحسان. و يشعر الشخص الدنيئ بالرضى حين تُلبى رغباته الأنانية من قبل الآخرين ذلك لأنه مستغرق فى ذاته النرجسية الانانية . ويستخدم الوضيع النذل الابتزاز الأخلاقى والشعارات الرنانة المؤثرة مثل الانتماء العرقي و عنوان الأخوة و المكان و الوطن و الرحمة و الانسانية و الدين و المذهب كى يحتال على ضحاياه و يصل مرامه ! يتنكر الشخص الوضيع عن معظم من ساعدوه و ان شكرهم فانه يشكرهم بشكل سمج و مستخف و عابر . و لا يشعر بثقل مديونية أن يقتطع أحدهم من وقته وماله و جهده و علاقاته و اتصالاته ويعطيه . لان الوضيع يعتبر كل من احسن اليه يؤدون أمر واجب على الاخرين نحوه ! فترى الوضيع يشغل الاخرين لسد حاجاته و بمجرد بلوغ مرامه يتنكر لهم و يسلب العرفان نحوهم و يتوارى عن رد المعروف لهم . و الواقع ان الدنيئ يكشف عن اقنعة كان يرتديها .

مع شديد الاسف مع زيادة انخراط بعض ابناء المجتمعات في ايدلوجيات المصلحة الشخصية حد الوضاعة و الفردانية حد النرجسية و الانانية و حب الا انا حد الكفر بالاخرين ، اضحى على من يهمه الامر الانتباه و حسن التمحيص و التدقيق لكي لا بكون احد ضحايا الاشخاص الدنيين . فالشخص الوضيع معول هدم في البناء الانساني و البناء الاجتماعي و الشركات و المؤسسات . و عليه وجب التنبيه و التنويه و عدم التهاون في امانة الكرامة و كرامة العزة تحت اي عنوان .

و لنتذكر جميعا بانه تمر بعض العصور أو الازمنة يكون لسان حال البعض من الناس في بعض المدن : كلما زاد علم الشخص اقترب من العزلة ، وكلما زاد جهله إقترب من ان يكون شخص إمعة ، وكلما زاد تفاهة إقترب من الشهرة ! و كلما نكر المعروف زاد دناءة . و كلما زاد منسوب رد المعروف و تبني الاحسان لديه نحو مجتمعه و اهله و وطنه كلما زاد نبلا و شهامة .

ملحوظة ١ : لم ادقق ما تبناه مُريدي الفيلسوف نيتشه في موضوع معيار النبل و الوضاعة و لكن قد يكون المقال بهكذا قالب اكثر جاذبية لدى البعض من ايراد اقوال انبياء أو مفكرين آخرين . و الفكرة الاساس هي تجذير مفهوم و معاني النبل و خصال النبلاء في بستان المجتمعات الانسانية بغض النظر عمن قال .

ملحوظة ٢ : اتمنى الى جانب معاير المبيعات و الاستحواذ و نسبة النمو السنوي ، اتمنى اطلاق معيار للكرامة و الانسانية و حسن التعامل يمحص المدراء و التنفيذيين الذين تؤول اليهم مصائر المستقبل المهني ل الالاف الموظفين

ملحوظة ٣ : اتمنى من الشباب و الفتيات ان يتأملوا في معايير حفظ الكرامة الانسانية الني اولاها دين الاسلام للانسان قبل الولادة و بعد الولادة و في مرحلة الطفولة و عند المراهقة و فترة الشباب و مرحلة الكهولة و فترة الموت و حتى ما بعد الموت . و لا يغترون باصحاب الدعوات الباطلة مثل اصحاب الاباحية و اختلاط النسب و هتك الفروج و شيوع تعاطي الجنس المحرم و ادعياء اباحة الاعتداء على الاطفال و عبدة الشيطان و رواد الاجهاض للاطفال دون مبرر طبي ملزم و اتباع التشبه بالاجناس و رافعي رايات انتقال الجنس . فمالكم كيف تحكمون .